بسم الله الرحمن الرحيم

الدعوةُ إلى عَامِيَّةِ اللغة العربية
منهجٌ لبعض المدارس اللغوية الحديثة
وصفٌ – ونقدٌ

بحث مقدم من:

أ.د. عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

ملخص البحث:

هناك دعوة مكثفة إلى استعمال العربية العامية في التخاطب والكتابات، ونبذِ التقيد بالعربية الفصحى، والتخفُّفِ من الأحكام التي أملتها قواعد اللغة العربية من إعرابٍ وعاملٍ، وعلّةٍ وغيرها، وإن هذه الدعوة تبناها رجال المدارس اللغوية الحديثة متأثرين بعلماء اللغة الغربيين، ولكل واحد منهم دوافعه وأهدافه في هذا المنهج.

وعلى هذا تكون الدعوة إلى عاميَّة العربية دعوةً حديثة معاصرة تتناقض مع ما قرره علماء العرب والمسلمين القدامى من ضوابط وقواعد تَحُدُّ من الإمعان في اللحن والجموح إلى العامية وتحافظُ على اللغة العربية الأصيلة التي نزل بها القرآن الكريم.

ومن هنا حصل تباينٌ بين ما يدعو إليه علماء اللغة المحدثون وبين ما أرساه الأقدمون، فكان لزاماً على الباحثين دراسةُ ذلك وبحثُه بحثاً علمياً حتى تظهر الحقيقة ويتقرر الصواب.

لذا فإن هذا البحثَ يتناول أهميةَ اللغة العربية وخصائصَها، والفرقَ بين الفصحى والعامية منها، وأسبابَ وضع القواعد اللغوية، وعواملَ الدعوة إلى العامية، وتاريخَها، والنتائجَ المترتبة عليها.

أهمية اللغة العربية:

قال الله تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: 192].

ميز الله اللغة العربية بنزول القرآن الكريم بها على خاتم أنبيائه وآخر رسله، وكفاها فخرا أن تجري على لسان سيد الخلق أجمعين، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وقد وصف سبحانه وصف هذا اللسان العربي بالبيان يقول ابن فارس: "فلما خص جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان، عُلِم أن سائر اللغات قاصرة وواقعة دونه [1].

أحبها أهلُها، وأحبها المسلمون من غير أهلها، وأخلصوا لها أيما إخلاص، وعملوا بشكل دؤوب على إثرائها ونشرها، وتعليمها وتعلمها، ولشدة حبهم لها فقد ربطوا بين محبة الله ورسوله، وبين محبتها، وفي ذلك يقول الثعالبي: "فإن من أحب الله أحب رسوله المصطفى – صلى الله عليه وسلم–، ومن أحب النبي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُنِيَ بها وثابر عليها وصرف همته إليها... والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة، وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء، والزند للنار، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها، ومصاريفها، والتبحر في حلائلها، ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان، لكفى بهما فضلا يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره"[2].

وصل هؤلاء العلماء الليل بالنهار، وجابوا البحار والقفار، بحثاً عن دُررها، وغريبها ونادرها، وأصولها وجذورها، ومما يجعلنا نطمئن إلى صحة ما وصل إلينا منها أن من عمل على جمعها وتقعيد قواعدها وتسجيل شواردها، هم خاصة الخاصة من العلماء الأتقياء "وقيض الله لها حفظة وخزنة من خواص الناس، وأعيان الفضل وأنجم الأرض فنسوا في خدمتها الشهوات، وجابوا الفلوات، ونادموا لاقتنائها الدفاتر، وسامروا القماطر والمحابر، وأنفقوا على تخليد كُتبها أعمارهم، وأسهروا في تقييد شواردها

([1]) الصاحبي لابن فارس:44.

([2]) فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي: 29.

أجفانهم، وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم"[1] وهو مجهود ضخم قام به علماء الأمة الأوائل من العرب وغيرهم، ولولا هؤلاء العلماء لكان مصيرها كباقي اللغات التي بادت وانقرضت وحل محلها لغات أو لهجات أخرى بعيدة كل البعد عنها، ولصرنا بحاجة إلى ترجمان لفهم كتاب ربنا وتعاليم ديننا.

إن علماءنا الأوائل دافعوا عن هذه اللغة ووقفوا أمام كل التحديات التي واجهتهم، ابتداء بفريق الشعوبية الذين كانوا يغضون من قدر العربية، كما يقول الزمخشري في مقدمة كتابه المفصل بعد أن حمد الله وأثنى عليه أن جعله من علماء العربية يقول: "وعصمني من مذهبهم الذي لم يُجْدِ عليهم إلا الرشقَ بألسنة اللاعنين والمشقَ بأسنة الطاعنين"[2].

أما ابن جني فيقول في مدح العربية: "وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة، اللطيفة، وجدتُ فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة، ما يملك على جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمامَ غلوة السحر"[3].

ولا شك أن أهمية اللغة العربية قد زادت بتكريم الله تعالى لها، فقد أنزل أخرَ كُتبه على خاتم أنبيائه بها كما يقول عز وجل: ﴿بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: 192]، فزادها القرآن تشريفاً وتعظيماً، كما أنها كانت قد نمت وازدهرت قبل نزول القرآن، وازدادت نمواً وازدهاراً بنزول القرآن الكريم بها.

ولسنا نوافق القائلين بأن نزول القرآن هو الذي وحد العربية وأوجد اللغة المشتركة، لأن هذه اللغة نمت وازدهرت قبل نزول القرآن الكريم بها، ولذا تخيرها القرآن ونزل بها، ليفهمه جميع الناس من شتى القبائل العربية"[4] والدليل على ذلك الشعر الجاهلي الذي كان قد وصل إلى مرحلة النضج قبل مجئي الإسلام ونزول القرآن، وما كان يعرف بالأسواق الأدبية التي كانت تُعدُّ خصيصاً ليعرض كلُّ شاعر شعره متفنناً في القول، مستعداً للنقد، وكل ذلك على أساس لغة أدبية مشتركة ناضجة.

أي شعور يشعر به الإنسان حين يتحدث بلغة هي لغة الوحي والقرآن والرسول – صلى الله عليه وسلم- يقول أحمد عبده: "يأخذ الإنسانَ شعورٌ بالعزة والفخر في كون اللغة التي ينطقها هي نفسها لغة الوحي، وهي نفسها لغة الرسول الكريم"[5].

([1]) المصدر نفسه: 30.

([2]) شرح المفصل لابن يعيش: 5/1.

([3]) الخصائص لابن جني: 77/1.

([4]) فصول في فقه اللغة العربية رمضان عبدالتواب: 79.

([5]) في فضل اللغة العربية احمد عبده عوض: 14.

والعجب كل العجب من أولئك الذين يتنكرون للعربية ويجحدون فضلها، بل يحاربونها، ويضعون من مقدارها، ويقللون من شأنها، ويدعون إلى التخلي عنها، فهم في ذلك كما يقول الزمخشري بالمثل السائر: (الشعير يؤكل ويُذم) وذلك مثل يُضرب لكل من ينتفع بشيء ويجازيه بالقبيح لأن الشعير يؤكل فيُسمن ويغني عن جوع وهو مذموم[1].

ومما يدعو إلى أشد العجب أن نرى بعض المستشرقين وعلماء الغرب يشيدون باللغة العربية، ويذكرون أبرز سماتها، ويعترفون بفضلها، وأنَّ بعضهم ينعى على العربية بعض صفاتها، ولا يريد لها الاستمرار ويريد أن يطمسها بالعامية، أو أن يستبدل بها لغة أخرى هي في رأيهم أقدر على مواكبة العصر والتطور، وينقل د. أحمد عوض أقوالاً لبعض علماء الغرب منهم يوهان فك الذي يقول: "تمثل الفصحى رمزاً لغوياً لوحدة العالم الإسلامي، وقد برهن جبروتُ التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يُقصد بها زحزحة الفصحى عن مقامها المسيطر"[2].

ويقول جاك بيرك الفرنسي: "إن أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية، بل اللغة العربية الفصحى بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا، وكانت عاملاً قوياً في بقاء الشعوب العربية"[3].

خصائص اللغة العربية الفصحى:

تميزت اللغة العربية بخصائص قل أن توجد في غيرها من اللغات وفيما يأتي نذكر بعضاً من تلك الخصائص:

1. **البيان:** وهو وصف قد خصه الله تعالى بها فقال: ﴿بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء:192]، وعندما يرد الوصف من الخالق كما يقول د. رمضان : فقد دل على تحقق هذه الصفة فيها بقدر عظيم،

([1]) شرح المفصل لابن يعيش: 10/1.

([2]) في فضل اللغة العربية أحمد عبده عوض: 25.

([3]) المصدر نفسه: 25.

وعلى وفائها بالإبانة من أكمل الوجوه، وارتفاعها وسموها فوق مستوى العوام[1] وقد أثبتت التجارب أن الفصحى أطوع في التعبير وأدق في التصوير، والتفنن في أساليب الأداء من غيرها.

2. **القدسية:** الناتجة عن العلاقة الوطيدة بينها وبين المقدسات وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة، فهي وعاء الكتاب الخالد، فيها صُبَّ وبها نزل وحفظ وخلد[2] وبها يتم معرفة العلوم الإسلامية بمعرفة ألفاظها وقد قال الزمخشري: وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية، فقهها، وكلامِها، وعلمي تفسيرها وأخبارها، إلَّا وافتقاره إلى العربية بَيّنٌ لا يُدفع ومكشوف لا يتقنع"[3] فلا بد لكل عربي ومسلم يريد أن يفهم دينه عقيدةً وعملاً أن يُتقن العربية، وإلا كان فهمه لهذا الدين ناقصاً ومن هنا وجدنا أقطاراً دخلها الإسلام مع ضعف أهلها باللغة العربية مما كان له أبعد الأثر في عدم استيعاب أهل تلك الأقطار مفاهيم الإسلام وقيمه عن طريق القرآن الكريم واللغة العربية[4].

3. **الاتساع والمرونة:** تحدثت العربية عن نفسها على لسان شاعرها حافظ إبراهيم الذي قال:

وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغايةً وما ضِقتُ عن آيٍ بهِ وعِظاتِ

فلو قارنا العربية بغيرها من اللغات الاشتقاقية كالفرنسية والإنجليزية لوجدنا أن عدد كلمات اللغة الفرنسية خمس وعشرون ألف كلمة تقريباً، وكلمات اللغة الإنجليزية مئة ألف كلمة، أما العربية فعدد مفرداتها يزيد على أربعمائة ألف مادة لا كلمة، ومعجم لسان العرب يحتوي على ثمانين ألف مادة لغوية، ولسعتها نجد فيها للمعاني الشديدة تقارب الكلمات الخاصة بكل معنى مهما كانت درجة التفاوت فلا مجال للالتباس أو الإبهام الذَين هما آفة العلم والأدب، وكان لذلك أبعد الأثر عند أهلها في استيعاب مفاهيم الإسلام وقِيَمهِ عن طريق القرآن الكريم واللغة العربية[5].

فهي لغة مرنة قادرة على استمرار الحياة رغم تعاقب الحضارات عليها، وقد استطاعت خلال مراحل متعددة من عمرها أن تجدد نفسها، وكانت أُولَى صحوتها عند ظهور الإسلام ونزول القرآن بها، مما أعطى اللغة العربية ثروة لغوية جديدة، وصحوتها الثانية كانت عندما استطاعت أن تنقل المعارف

([1]) فصول في فقه اللغة العربية رمضان عبدالتوب: 80.

([2]) في فضل اللغة العربية احمد عبده عرض: 37.

([3]) شرح المفصل لابن يعيش: 8/1.

([4]) تيارات مسمومة أنور الجندي: 120.

([5]) تاريخ الدعوة إلى العامية نفوسة زكريا: 103.

الفارسية والسريانية والهندية فأدخلت إلى اللغة بالاشتقاق والنحت والترجمة مئاتٍ من الألفاظ العلمية والأدبية والفكرية، ثم تلا ذلك صحوتُها في أول العصر الحديث على أيدي الزبيدي والبغدادي وأمثالهما، ثم دور مدرسة الألسن، إذ ترجمت المؤلفات الأجنبية إلى اللغة العربية، واليوم تُجَدِدُ اللغةُ العربية حيويتها من خلال مجامع اللغة في القاهرة ودمشق وبغداد والأردن وغيرها، فقد أضافت أكثر من سبعين ألف مصطلح علمي في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية والعلمية[1] يقول أحمد عبده: "واللغة عندما لا تساعد صاحبها في التعبير عن أفكاره فهذا ليس عيباً فيها وإنما في ضحالة الثروة اللغوية وفقرها لديه"[2].

4. **الإعراب:** وهو سمة مميزة للغة العربية، وهو كما يقول الزمخشري: "أجدى من تفاريق العصا" وهو مثلٌ يضرب لما يكثر الانتفاع به، وذلك لأهميته العظيمة في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه ومعرفة فوائده، ويقول: "ومن لم يتقِ الله في تنزيله فاجترأَ على تعاطي تأويله وهو غير مُعرِب ركب متن عمياء، وخبط خبط عشواء، وقال ما هو تقوّل وافتراء وهراء، وكلام الله منه براء"[3].

5. عدم انتمائها إلى بيئة محلية معينة:

فلا يمكن القول عن اللغة العربية أنها لغة قريش وحدها أو هذيل أو تميم وإنما هي مزيج من لغة هؤلاء وغيرهم من العرب، وقد كونت لها شخصيةً وكياناً مستقلاً، وإن كانت لهجةُ قريش قد اسهمت بنصيب أوفر من غيرها في بناء اللغة الفصحى المشتركة[4].

6. دورها الكبير في توحيد الأمة:

تمكنت اللغة العربية من جمع شتات الأمة أينما كانوا، وهذا أمر يتعلق بأكثر اللغات، بدليل: "أن اليهود عندما أرداوا تجميع شملهم المتفرق في جميع أنحاء العالم أعادوا إلى الحياة لغةً قديمةً جداً كانت ميتةً ومنحطةً منذ الآف السنين، وكانت خطوتُهم الأولى التي أوصلتهم إلى إنشاء إسرائيل[5].

([1]) تيارات مسمومة أنور الجندي: 128، 129.

([2]) في فضل اللغة العربية أحمد عبده عوض: 15.

([3]) شرح المفصل لابن يعيش: 16/1.

([4]) فصول في فقه العربية رمضان عبد التواب: 80، 95.

([5]) تيارات مسمومة أنور الجندي: 132.

وهناك فرق واضح بين العربية والعبرية، فالعبرية لم تكن لغةَ الأم لأحد، ولم يكن أحدٌ يتكلم بلهجةٍ وثيقةِ الصلة بها، أما العربيةُ فالناشئة من العرب جميعاً يكتسبون إحدى لهجاتها لغةً أُمّاً ويتعلمونها ويمارسونها[1].

الفصحى والعامية والازدواجية:

اللغة العربية الفصحى:

هي تلك الصورة الأدبية الرفيعة التي تمثل فصاحة الأدباء، والبلغاء من الشعراء، والحكماء الذين اشتركوا جميعاً في تكوينها، وقد إزدهرت هذه اللغة ونمت وترعرعت في قلب الجزيرة العربية المتمثلة بمكة المكرمة، لأسباب وعوامل عديدة[2]، والفصحى مزيجٌ من لهجات متعددة، وليست لهجةً محكية لقبيلة معينة، والدليل على ذلك عدمُ قدرة أيِّ مجتمع أو قبيلة على البقاء منعزلةً عن القبائل العربية الأخرى، فلا بُدَّ لها من التاثير والتأثر بغيرها من القبائل، سواء في دلالة مفرداتها، أو قواعدها، أو أصواتها.

وما يقال: من أن لهجة قريش هي نفسُها الفصحى فقط فغيرُ صحيح، بدليل ما سبق، خاصةً وأن قريشاً كانت من أكثر القبائل العربية اختلاطاً بغيرها لأسباب دينية واجتماعية وسياسية، وإنما يمكن القول بأنَّ لهجة قريش كان لها النصيبُ الأوفر في هذه اللغة المشتركة، ولو كانت الفصحى لهجةً لقبيلة معينة لكانت عرضة للتغيير والتبديل بين حين وآخر بسبب تأثرها بغيرها، أما الفصحى فقد ثبتت على حالها منذ نشأتها إلَّا من بعض التغيير الطفيف.

ودليل آخر على ذلك هو أنَّ الفصحى فيها خليط من القواعد في الصيغ والتراكيب، إضافة إلى وجود كثير من المترادفات مما يستحيل أن تكون لهجةَ قبيلة واحدة[3] ويؤكد هذا القولَ ما جاء في الخصائص: "وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظٌ مختلفة، فسمعت في لغة إنسان واحد، فإنَّ أحرى ذلك قد يكون أفاد أكثرها أو طرفاً منها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله ... وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغةً لجماعات"[4].

([1]) قضية التحول إلى الفصحى نهاد الموسى: 26.

([2]) انظر: حسام البهنساوي – العربية الفصحى ولهجاتها، ص 45-47.

([3]) انظر: داوود عبده _ أبحاث في اللغة العربية، ص 82.

([4]) ابن جني_ الخصائص، ج1، ص 373، 374.

العامية:

هي لغة الخطاب اليومي في البيت والمدرسة والمسجد والسوق والعمل، ولا تخضع لقوانين معينة، وتقبل التغيير والتبديل حسب الظروف، ويسميها بعضهم لهجة، ويعرِّفُها: بأنها مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة، ويشترك في هذه الصفات جميعُ أفراد هذه البيئة، وبيئتُها هي جزء من بيئة لغوية أوسع وأشمل، تضم لَجَهَاتٍ كثيرةً لكل منها مميزاتها وخصائصها، ولا بد أن تشترك في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيَسِّر اتصالَ أفراد هذه البيئات وتعاملَ بعضهم مع بعض[1]، ونجدُ بعض الباحثين يسميها اللغةَ الهجينَ، أو اللغةَ المولَّدةَ؛ لأنها نشأت من تفاعل الشعوب والثقافات المختلفة بعضها مع بعض[2]، واللهجات العربية الحديثة أو العاميات مختلفةُ اختلافاً كبيراً عن بعضها، والاختلاف بين هذه اللهجات يرجع إلى أسباب عديدةٍ منها صوتية وهي الكثير الغالب، وقد يرجع إلى بِنية الكلمة، أو يرجع إلى المعنى، أو إلى الجانب النحوي، كصيغ الأفعال وأنواع الجموع، وأدوات التعريف، ولكن نجد أن الجانب الدلالي والنحوي، إضافة إلى الصرفي، أقل حدوثاً من الجانب الصوتي؛ لأنه إذا اختلفت معاني معظم الكلمات اتخذت أُسساً خاصة في بنية الكلمات، وكذلك كان لها قواعد خاصة مختلفة عما عداها في تركيب الجمل ولا تسمى حينئذ لهجة، بل لغةً مستقلة، وإن ظلت تتصل ببعضها بظواهر لغوية تجعلها تنتمي إلى فصيلة لغوية واحدة[3].

ولا يمكن أن نسمي ما كان من لهجات عربية مختلفة في السابق عاميات، إذ لم تكن اللهجات العربية قديماً بعيدةً بُعداً كبيراً عن الفصحى، والدليل على ذلك أن القرآن الكريم نزل باللغة المشتركة، وقد تحدى العربَ جميعاً، ولم يثبت أنه كان يتحدى الشعراءَ والخطباءَ خاصة، بل كان يتحداهم جميعاً، قال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً﴾ [الاسراء: 88]، وذلك لأنهم جميعاً قادرون على أن يتحدثوا باللسان المشترك الذي هو البلاغة الرفيعة والاسلوب العالي[4].

([1]) انظر: ابراهيم أنيس ـ في اللهجات العربية، ص16، وانظر عبد الحميد أبو سكين ـ معالم اللهجات العربية، ص15.

([2]) انظر: سمية استيتية ـ المشكلات اللغوية، ص 122.

([3]) انظر: عبد الحميد أبو سكين ـ معالم اللهجات العربية، ص18.

([4]) انظر: سمير استيتية – المشكلات اللغوية، ص 145، وانظر ابراهيم أنيس ـ في اللهجات العربية، ص17.

والمجتمع العربي في الجاهلية كان مجتمعاً أمياً، والأميُّ يأخذ ما يأخذ اكتساباً، ولا يكاد يتحول عما اعتاد عليه، والإسلام نفسه لم يُلزمه بذلك، فإذا كان ينتقل انتقالاً جزئياً محدوداً فإنه يتوسع ولا يتقوقع، ويمتد ولا يرتد، وذلك لقلة الفروق بين لغة الأدب المشتركة ولغته هو، وإلا لكان من العسير عليه أن ينتقل بهذه السهولة إلى اللغة المشتركة، لو كان الاختلاف بينهما كما هو بين عاميتنا والفصحى[1].

ودليل آخر يؤكد وجود علاقة قوية بين اللهجات العربية القديمة، وبين اللغة الفصحى، هو سرعةُ انتشار لغة القرآن في مصر والشام والعراق، فسرعةُ انتشار العربية في العراق مثلاً، التي كانت تتكلم الآرامية أكبر بكثير من انتشارها في إيران التي كانت تتكلم لغة من فصيلة لغوية أخرى هي الآرية، أو في تركيا التي كانت تتكلم لغة من فصيلة طورانية بعيدة عن العربية، وهذا يؤكد أن العاميات العربية تنتمي إلى اللغة العربية وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً[2].

وقد يقال: فما بال الكتب التي وضعت في لحن العامة، ككتاب الكسائي (ت 189هـ) (ما تلحن به العوام)، أو(ما تلحن فيه العامة) لأبي العباس ثعلب (ت 291هـ)، أو(لحن الخاصة) لأبي هلال العسكري (ت 395هـ)، نقول إنها كانت محاولة منهم لتصحيح بعض الأخطاء الشائعة، ولا تعني العامةُ عندهم العاميةَ التي تقابل الفصحى في عصرنا، وعاش الأسلوبان الفصيحُ والأقلُّ فصاحة في ذلك الزمن دون زحام أو منافسة، فلكلٍ منها وظيفته وميدانيه، ولم يطمع أي منهما أن يكون مكان الآخر أو يحل محله[3].

والعامية لغة مرنة سهلة لا غنى عنها، لها قدرة على التشكل بالبيئات التي تحل بها أكثر من الفصحى، لأن الفصحى لغةُ الدين والثقافة والفكر، وذلك يَفرض عليها قيوداً معينة، مما دعا إلى وجود وسيلة تعبيرية أقدر على تلبية حاجات الناس اليومية العابرة وهي العامية [4]"، ولكن لا يعني ذلك أبداً أنْ تحل العاميةُ محلَّ الفصحى، فلكلٍ منهما مجالها، ووظيفتها، والعامية رغم مرونتها وسهولتها كما يبدو لنا، إلا أنها تمثل جسماً غريباً وحشياً غير مفهوم لدى أصحاب اللهجات الأخرى، لأن العاميات متعددة لا تكاد تنحصر.

([1]) انظر: نهاد الموسى- قضية التحول إلى الفصحى، ص66.

([2])

([3]) انظر: سمر روحي الفيصل_ المشكلة اللغوية، ص17، 16.

([4]) انظر: نفوسة زكريا _ تاريخ الدعوة إلى العامية، ص7 وانظر عبد الكريم مجاهد _ علم اللسان العربي، ص198.

أما أسباب وجود العاميات المختلفة في اللغة العربية فيمكن أن يرجع إلى أسباب عديدة منها ما يأتي:

1. انتشار اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان، فاللغة العربية تغلَّبتْ على اللغات البربرية في المغرب، واليمنية والآرامية في العراق والشام، والقبطية في مصر، ولو تتبعنا مفردات العامية لوجدنا كثيراً منها يرجع إلى هذه الأصول السابقة، فمثلاً كلمة (واوا) هي كلمة قبطية تعني الألمَ والوجعَ، و(لايص) تعني وقع في الوحل من الليص بالوحل، وعادة ما ينال اللغة المغلوبة كثيرٌ من التحريف في ألسنة المغلوبين تحت تأثير لهجاتهم القديمة، وأصواتها ومفرداتها[1].

والتاريخ يحدثنا أن الجماعة التي رحلت إلى بلاد العراق وكونت مملكةَ بابلَ وآشورَ على أنقاض السومريين أصحابِ البلاد الأصليين تغلبت لغتُهم على لغة السومريين، ومحتها بعد أن تأثرت بها[2].

2. عوامل اجتماعية: نفسية وسياسية وجغرافية، وهي عواملُ لها أثر كبير في نشوء العاميات المختلفة، فطبقات المجتمع، والفرق في العادات والتقاليد والثقافة والتفكير، واستقلال البلاد أو استعمارها أو انفصالها عن بعضها من شأنه أن يؤثر في لغة الإنسان ويساهم في تطوُّرها وتغيُّرها، أضف إلى ذلك ما نجده من فروق واختلاف في تضاريس البلاد العربية ومناخها، فسكان الصحراء يميلون إلى لهجة أو لغة عامية تناسب طبيعة بلادهم، وكذلك سكان المدن والقرى والمرتفعات الجبلية.

3. القياس الخاطىء وخاصة عند الأطفال، كقول الطفل: كتاب أحمر وحقيبة أحمرة، فإذا عاش هؤلاء في معزل عن غيرهم -نوعاً مَّا- ولم يُصحح لهم الخطأ بعد مدة من الزمن اكتسبوا من ألفاظ العامية التي يستعملها الكبار والصغارأشياء كثيرة[3].

4. تناوبُ الأصوات المتحدة أو القريبة في المخرج، وحلولُ بعضها مكان بعض، ومن أمثلة ذلك (ط، ت) (ص، س) (ق، ك)، وبعض الباحثين يرى أن التطور الطبيعي لاعضاء النطق واختلافها بين الناس والشعوب له أثر في اختلاف نطقهم بالحرف نفسه، بدليل اختلاف نطق الأبناء عن نطق

([1]) انظر: عون قاسم _ دراسات في العامية، ص24 وانظر علي وافي _ فقه اللغة، ص 128، وانظر نهاد الموسى _ قضية التحول إلى الفصحى، ص71.

([2]) انظر: عبد الحميد أبو سكين – معالم اللهجات العربية، 32 ويمكن الرجوع إلى إبراهيم أنيس _ في اللهجات العربية، ص25.

([3]) انظر: رمضان عبد التواب_ لحن العامة، ص42، وانظر عبد الحميد أبو سكين_معالم اللهجات، ص33.

آبائهم[1] لميول الأبناء إلى السهولة، فالصوتُ المرقق كالتاء أو السين أسهلُ نطقاً من المفخم كالطاء والصاد؛ بسبب استعلاء اللسان فيهما إلى أقصى الحلق، والصوتُ المهموس كالكاف أسهلُ من المجهور كالقاف في النطق؛ لجريان النفس وعدم انحباسه، وما نلاحظه من عدم مقدرة غير العرب على نطق بعض الحروف كالحاء مثلاً، لا يرجع إلى أسباب عضوية، وإنما إلى الدراية والمران، بدليل: أنَّ الطفل منهم إذا رُبِيَ عند آخرين، وتعلم لغتهم نطق كنطقهم بلا اختلاف، مع أن أصوله تختلف عنهم، وهذا ينطبق على جميع الأجناس.

5. تغيُّرُ مدلول الكلمات تبعاً للحالات التي تُستخدم فيها، فكثرة استخدام الكلمة في المعنى المجازي يؤدي إلى نسيان المعنى الحقيقي، والاقتصارِ على المعنى المجازي، وقد يتغير مدلول الكلمة بسبب انتقالها من السلف إلى الخلف، أو لأن المعنى الذي كانت تدل عليه قد تغير، مثل دلالة القطار قديماً على مجموعة من الإبل التي تسير على نسق واحد في السفر، إلى وسيلة من وسائل الاتصالات حالياً[2].

6. دخولُ كلمات وأصوات جديدة من اللغات الأخرى المختلفة، كبعض الكلمات الإنجليزية والفرنسية والتركية، أو الأصوات كالصوت الذي بين الشين والجيم المعطشة يُنطق به في عامية العراق، مثل كلمة (عربنجي) الذي يُعتقد أنه انتقل إليها من اللغة التركية[3].

7. دخول بعض القواعد الجديدة كذكرِ الصفة قبل الموصوف؛ تأثراً بلغات أجنبية كالفارسية فيقال: (خوش ولد) فخوش كلمة فارسية تعني حَسَن، أو توسطِ كلمة بين المضاف والمضاف إليه نحو: (الكتاب تبعي الجديد) أي: الكتاب الجديد لي، وغيرها من القواعد.

8. ذوق العصر وما يتطلبه من كلمات ومصطلحات وأصوات[4]، ونلاحظ هذا بشكل جليٍّ في عصرنا، الذي هوعصر العولمة أو الأمركة، فأينما حللت تصدمك المصطلحات الإنجليزية في شتى

([1]) انظر: علي وافي_ فقه اللغة، ص130.

([2]) انظر: السابق، ص138، 139.

([3]) انظر: السابق، ص140.

([4]) انظر: رمضان عبد التواب _ لحن العامة، ص35، وانظر رمضان عبد التواب _ التطور النحوي، ص 17_20.

مناحي الحياة، حتى ظهرت عندنا لغةٌ تسمى بين العامة (عربيزي) مناصفة بين اللغة العربية والإنجليزية، وهذه الظاهرة بدأت تتنامَى وتنتشر في معظم البلاد العربية.

الازدواجية:

هي ظاهرة طبيعية موجودة في اللغات الإنسانية ومنها العربية، وهي تعني وجودَ مستويين من اللغة: مستوى خاص بالكتابة وهو الأسلوب الأدبي أو اللغة الفصحى، ومستوى آخر يستعمل في الحديث اليومي، وهو ما يسمى بالعامية، أو اللهجات المحلية الخاصة بكل بلد عربي وتختلف كلٌ منهما (العامية والفصحى) عن الأخرى اختلافاً بَيِّنًا في كثير من مظاهر أصواتها، ومفرداتها، ودلالة ألفاظها، وأساليبها، وقواعدها، وتصريفِ مشتقاتها، وهي ظاهرة طبيعية في كل اللغات.

وقد استغل الاستعمار هذه الظاهرة وأشعلها مشكلة أراد أن يحرق بها ذلك الرباط المقدس، رباط الفصحى الذي يشدُّ العرب من المحيط إلى الخليج بأواصر التفاهم والتضامن والوحدة[1]، مما جعل بعض الناس يعدُّ وجود هذه الظاهرة مشكلةً كبيرة، فدعوا إلى توحيد لغةِ الكتابة ولغةِ الحديث.

وانقسموا في ذلك إلى فريقين: فريق يرى بأن نسمو بلغة الحديث إلى لغة الكتابة، ونعملَ بكافة الوسائل والأساليب على تقريب العامية من اللغة الفصحى، وبذلك يتوحد المستويان أو يكادان، وتصبح العربية الفصحى لغةً طبيعية تنتقل من السلف إلى الخلف عن طريق التقليد، وفريق آخر يرى أن نهبط بلغة الكتابة إلى لغة الحديث، فنَستخدم العامية في الشؤون التي نَستخدم فيها الفصحى، ونُوفر بذلك كثيرا من الجهد والوقت والمال الذي يُبذل في سبيل الاحاطة بلغة غيرِ اللغة التي انتقلت إليهم من آبائهم، وكان لكل فريق مؤيدون وأنصار ومعاركُ اشتعلت لفترة من الزمن بين الفريقين، إلى أن كتبَ اللهُ لدعوة العامية الخيبةَ، ولدعاتها الاندحار والتقوقع[2].

وعند الحديث عن الازدواجية لا بدَّ من الحديث عن الثنائية، والثنائية تختلف عن الازدواجية، رغم أن بعض الباحثين لا يفرق بينهما،[3] فالثنائية تعني قدرةَ الفرد على استعمال لغتين مختلفتين يمكن

([1]) انظر: سميحِ أبو مغلي _ في فقه اللغة، ص 157.

([2]) انظر: علي عبد الواحد وافي _ فقه اللغة، ص 148، 149.

([3]) انظر: أميل يعقوب _ فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 146.

اعتبارُ كلِّ واحدة منهما بوجهٍ أو أكثر أصليةً بالنسبة له،[1] فلا ترادفَ بين الازدواجية والثنائية، فالأُولى تعني وجودَ مستويين لغويين في إطار اللغة الواحدة: أحدهما رفيع والآخر عامي منحرف، أما الثنائية فتعني أنْ يكون المستويان اللغويان لسانين مختلفين، ولا يتعلق أحدهما بالآخر تعلقَ الفرع بالأصل[2]، ومن هنا ارتأيت أن استخدم اصطلاح الإزدواجية في التعبير عن وجود مستويين في اللغة: الفصحى والعامية.

تاريخ الدعوة إلى العامية:

مشكلةُ الفصحى والعامية من المشاكل المعاصرة التي تواجه العربية، وهي أهم مظهر من مظاهر التحديات، وهي قضية صنعها الاستعمار وأعوانُه، عندما وجدوا لغةً عليا للفكر والأدب وهي الفصحى، وفي المقابل وجدوا لغةً مستعملة في التخاطب اليومي وهي العامية، وهذا أمر موجود في كل اللغات، وليس ثمة مشكلة في ذلك، لكنَّ الاستعمار استغل هذه الظاهرة الطبيعية في اللغات؛ ليحارب بها الفصحى لغةَ القرآن[3].

فكونها موجودةً لا يعني أن نركن إلى هذا الوضع الذي تُحاربُ فيه الفصحى؛ لأن العامية سريعة التبدل والتغير، فما تلبث أن تصبح بعد فترة من الزمن لغةً أخرى بعيدة عن العربية؛ لكثرة الدخيل والمولد "فقد باتت العامية في عصرنا الحاضر بعيدة كل البعد عن الفصيحة، فقد نمت في مناخ مشبع بالرطانات الأعجمية، مما زاد انحرافاتها الصوتية، والصرفية، وألفاظها الدخيلة، وتراكيبها البعيدة عن سَنَنِ العربية، فالهدفُ إذن هو العودةُ بهذه العامية إلى سابق عهدها، من حيث قربها من الفصحى، أي: إلى الحال السابقة للحكم الأجنبي"[4].

فقدبدأت الدعوةُ إلى العامية من علماء، الغرب الذين اهتموا بدراسة اللهجات العربية العامية منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وكان من مظاهر اهتمامهم إدخالُهم تدريسَ اللهجات العامية في مدارسهم وجامعاتهم، مثل فرنسا وروسيا والمانيا وإنجلترا، ثم بدأ اهتمامهم بالتأليف في اللهجات العامية،

([1]) انظر: سمير استيتية ـ المشكلات اللغوية، ص 119.

([2]) انظر: عبد الكريم مجاهد- علم اللسان العربي، ص 199.

([3]) انظر: أحمد عبده ـ في فضل اللغة العربية، ص 31.

([4]) سمر روحي الفيصل ـ المشكلة اللغوية، ص 25.

فمنه ما ألفه أبناء العربية بإيعاز غربيٍّ مثل كتاب (أحسن النخب في معرفة كلام العرب) لمحمد الطنطاوي، ومنه ما قام بتأليفه الغربيون أنفسهم[1].

أما الكتب التي ألفها العرب آنذاك فلم يترتب على ظهورها أيةُ خطورة على حياة العربية الفصحى؛ وذلك لأن مؤلفيها وهم من أبناء العربية اكتفوا بتسجيل خصائص العامية؛ بدافع تسهيل دراستها على الطلاب الأجانب، والترفيه عن العامية حينا، أو التثقيف والتهذيب حينا آخر،

ويمكن القول: بأن الكتابة بالعامية آنذاك كانت من أجل إضحاك الناس أو النقد اللاذع للحياة الاجتماعية والسياسية[2]، كما يقول د. نهاد الموسى: "كان الأخذ بها عملياً على مستوى جزئي، تدبيراً آنياً لتوعية العامة وتثقيفهم، ذلك أن الذين استسلموا لهذا التدبير كانوا يوقنون بالمزايا التي تذخر بها الفصحى شأن رفاعة الطهطاوي، وعبد النديم"[3].

وكان رفاعة الطهطاوي أول من قال بضبط العامية والتصنيف بها على أن يكون ذلك في مواضيع معينة تتعلق بمصالح العامة، وقد بثَّ فكرته هذه بحرص شديد بعد أن مهَّد لها طويلاً، مُشِيداً بالعربية الفصحى، وأهمية تعلمها ووجوب إحيائها[4].

بعد ذلك بدأ الأجانبُ أنفسُهم بتأليف الكتب، وأولُهم (ولهم سبيتا) في كتابه (قواعد العربية في مصر) عام 1880، وبذلك يعدّ الرائدَ الأولَ لكل من كتب بالعامية المصرية من الأجانب، ومن هذا الكتاب انبثقتْ الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة أدبية، يقول ولهم في كتابه هذا: إنه واجه صعوبة كبيرة في تعلم العامية المصرية بسبب تعدد لهجاتها واختلافها من بلد إلى بلد، ومن حيٍّ إلى حي، لذا اقتصر على دراسة لهجة القاهرة بصفتها العاصمة، ولأنها أكثرُ ملاءمة من غيرها[5]، كما يمكننا أن نلاحظ التناقض في كلام سبيتا؛ إذ يبين في ذلك عيوبَ العامية لا فضلَها.

تلا ذلك كتابُ (اللهجة الحديثة في مصر) لكارل فولرز 1890 وكان بالألمانية، واقتصر فيه على دراسة لهجة أهل القاهرة فقط، وندد بجهود العربية الفصحى كسابقه، ثم قارن بين اللهجة المصرية الحديثة

([1]) انظر: نفوسة زكريا_ تاريخ الدعوة إلى العامية، ص 8-11.

([2]) انظر: السابق، ص78.

([3]) نهاد الموسى _ قضية التحول إلى الفصحى ص22.

([4]) انظر: نفوسة زكريا _ تاريخ الدعوة إلى العامية، ص 75.

([5]) انظر: السابق، ص 18-19.

وبين الإيطالية، مبيناً أن المصرية لم تستخدم قط في أغراض أدبية هامة بخلاف الإيطالية [1]، بعد ذلك في عام 1893 ألقى وليام ولكوكس –وكان مهندسا للري– محاضرة نشرها باللغة العربية في مجلة الأزهر بعنوان: (لِمَ لَمْ توجد قوةُ الاختراع لدى المصريين الآنَ)، وزعم في هذه المحاضرة أن أهم عائق يمنع المصريين من الاختراع أنهم يؤلفون ويكتبون باللغة العربية الفصحى، ولو أنهم ألفوا وكتبوا بالعامية، لأعان ذلك على إيجادَ مَلكة الابتكار وتنميتها لديهم، ونصحَهم بنبذ هذه اللغة الصعبة، وإتخاذِ العامية أداة للتعبير الأدبي اقتداء بالأمة الإنجليزية، التي أفادت فائدة كبيرة منذ أن هجرت اللاتينيةَ التي كانت لغةَ الكتابة والعلم يوما مَّا[2].

كان هدف ويلكوكس واضحاً وجلياً، وهو القضاء على الفصحى، وحرمان أبنائها من تراثها في الدين والعلوم والآداب ؛ليُسَهِّل على الاحتلال مهمته، ولكنَّ المصريين فطنوا إلى ذلك، وردُّوا عليه في نفس مجلة (الأزهر)، و كتب كثير من أنصار الفصحى بحوثاً علمية باللغة العربية الفصحى؛ لدحض فكرته وهدفه [3].

وفي عام 1901 كتب ويلمور بالإنجليزية كتاباً بعنوان: (العربية المحكية في مصر)، اشتكى فيه أيضاً من صعوبة الفصحى؛ تمهيداً للمناداة بنبذها والعدول عنها إلى العامية، وعزا إليها سبب انتشار الأمية، وادعى كسابقيه: بأن العامية المصرية تختلف تماماً عن الفصحى، وأنها ترتبط بفروع اللغات السامية أكثر من ارتباطها بلغة القرآن، ولغة الأدب العربي القديم[4].

وفي عام 1906 كتب فيلوت باول كتاباً بعنوان: (المقتضب في عربية مصر) [5]، وفي عام 1926 نشر ولكوكس رسالة بعنوان: (سوريا ومصر وشمال أفريقية ومالطة تتكلم البونية لا العربية) زعم فيها: أن اللغة التي يتكلمها الناس من حلب إلى مراكش هي اللغة الكنعانية أو الفنيقية أو البونية، وأن البونية لا علاقة لها بالعربية الفصحى، وقد دخلت مصرَ قبل أن تدخلها الفصحى بألف سنة، وبالتالي فإنّ اللغة العربية الفصحى –في رأيه– لغةٌ مصطنعة، يتعلمها المصري لغةً أجنبية ثقيلة في كل شيء، إن

([1]) انظر: السابق، ص 25.

([2]) انظر: نفوسة زكريا _ تاريخ الدعوة إلى العامية، ص32-35.

([3]) انظر: السابق، ص37.

([4]) انظر: السابق، ص26.

([5]) انظر: السابق، ص30.

وصلت للرأس فيه لا تصل إلى القلب [1]، ولتشجيع المصريين على إدخال العامية في نماذج أدبية رفيعة وإحلالها محل الفصحى قام بترجمة قِطَعٍ من روايات شكسبير إلى العامية ونشرها في مجلة الأزهر، ولم تسعفه العامية في نقل أفكار شكسبير مما اضطره إلى استعارة كلماتٍ وجمل من العربية الفصحى، والقيام بترجمة أجزاء من الإنجيل باللغة العامية كذلك[2].

لقد تكشفت من وراء دعوى سبيتا وغيرِه من المستشرقين والمأخوذين بهم من أبناء العربية، خططٌ ومنطلقاتٌ؛ لتجريد الثقافة والفكر من العقيدة والروح الايمانية، وتوجهِها نحو تدمير منطلقات العرب نحو الوحدة والتحرر والحرية، وأنهم يرمون إلى قطع ساق شجرة الثقافة من جذورها الأصيل، وتكريسِ التفتُّتِ والتفرقة على أسس صلبة قطرياً، وسياسياً، وثقافياً، وكانت محاولةً منهم إلى عزل مصر عن العرب، وتحويل اللغة العربية إلى لغة متحفية، ومقبرةٍ للمعلومات والتراث العربي والإسلامي كله[3].

لقد آتت الدعوة إلى العامية أُكلها بعد ذلك، ولاقت آذاناً صاغية لدى بعض العرب في مصر والبلاد العربية الأخرى، ففي مصر تبع هذه الدعواتِ جماعة من العرب منهم: لطفي السيد، وقاسم أمين، وسلامة موسى، أما في لبنان فظهر أنيس فريحة الذي دعا إلى جعل العامية اللغة المشتركة بديلاً عن الفصحى؛ لأن العامية –في نظره– أكثر تطوراً، وأقدر على التعبير عن دواخل النفوس[4].

ولكن في المقابل قامت حملات كثيرة ضد هؤلاء، وضد مَن دعا إلى العامية من الغربيين، وكتبوا كتبا ومقالاتٍ للرد عليهم، وتفنيد آرائهم، ونشروا أبحاثهم العلمية باللغة العربية الفصحى رداً على زعمهم أن الفصحى لا تصلح لكتابة الأبحاث العلمية.

([1]) انظر: السابق، ص37-39.

([2]) انظر: نفوسة زكريا _ تاريخ الدعوة إلى العامية، ص 55_64، وانظر محمد محمد حسين_ الاتجاهات الوطنية، ص395-361.

([3]) انظر: أنور الجندي_ تيارات مسمومة ونظريات هدامة، ص 151، 150.

([4]) انظر: أنيس فريحة_ نحو عربية ميسرة، ص 150.

ذرائع الدعوة إلى العامية:

اعتمد دعاة العامية ذرائع عديدة للدعوة إليها وإحلالها محل الفصحى نذكر بعضا منها فيما يأتي:

1. يرون أن الفصحى لغةُ أجيالٍ مضى عهدها؛ لذافإنها تعجزعن التعبير عن الحياة، فالعامية أسهل في التعبيرلخلوهامن الإعراب، والألفاظِ الوحشية، والميِّتة، والمترادفات، والأضداد الكثيرة؛ ولمرونتها في قبول الأوضاع الأجنبية بلفظها الأعجمي، ولميلها إلى إطلاق القياس في الاشتقاق للنموِّ والتوسع[1].

2. ويذكرون أن كثيراً من المسلمين من غير العرب لا يستعملون الفصحى أداة للتعبير نطقاً أو كتابة، فلا مسوغ لتعلُّق المسلمين بها، أما لغةُ القرآن فتبقى من اختصاص رجال الدين[2]، وهذا كلام خطير ومردودٌ، بدليل توجه كثير من المسلمين من غير العرب، وخاصة الملتزمون دينياً منهم إلى دراسة العربية، وتحمُّل مشقة السفر والغربة إلى البلاد العربية، تقربا إلى الله تعالى بتفقُّهِهم في دينهم، بل إنهم يحسدون العربَ على عروبتهم وفهمهم للقرآن، ويتمنون تعلمها بصدق وإخلاص.

3. ويذهب أعداء الفصحى إلى أنَّ في اعتماد العامية اختصاراً لوقت طويل يمكن أن يُهدر في تعلم الفصحى وأحكامها، فالإنسان يفكر بمستوى لغوي معين، وغالباً ما يكون العاميةَ، وبعد أن تستقيم له الفكرةُ بقالبها العاميِّ يحتاج تحويلُها إلى قالب فصيح مكتوب جهدا فكرياً آخر، فعوضاً من أن يَنْصَبَ الجهدُ الفكري في المعنى ينصرفُ إلى الشكل الذي يظهر فيه[3]، فهم يرون أنَّ تعلم الفصحى هدرٌ لعمر الطلاب وسببٌ للإعراض عن القراءة والأدب.

يقول فريحة: "إذا كان على الفرد منّا أن يقضي من العمر شطراً ثميناً في تعلُّم اللغة فماذا يتبقى من العمر للإستفادة من اللغة ؟ إن عنصر الزمن ثمين جداً، لا بل هو أثمن شيء في الحياة، وقضاء شطر من الزمن في تعلم اللغة خسارةٌ مادية فادحة" [4]، ورَدَّ عليه إميل يعقوب بقوله: إن الازدواجية أو الثنائية كما يمسيها هي ظاهرة طبيعية في كل اللغات؛ لذلك على كل إنسان مهما كانت لغته أن يقضي شطراً

([1]) انظر: أنيس فريحة – نحو عربية ميسرة، ص 117.

([2]) هذا رأي لاسكندر المعلوف نقله ايميل يعقوب في كتابه فقه اللغة، ص 154-155.

([3]) انظر: أنيس فريحة _ نحم عربية ميسرة، ص 137.

([4]) أنيس فريحة _ نحو عربية ميسرة، ص 145.

من عمره في إتقانها وتعلم قواعدها، وإن كان العربيُّ يقضي وقتاً أطول في تعلم قواعد لغته، فيمكن إصلاح ذلك بإصلاح طرق التدريس وإعداد المعلم الصالح لهذا الأمر[1].

4. وقال آخرون من دعاة العامية: إن الفصحى تبعثر الوطنية المصرية، وتجعلها شائعة في القومية العربية، وهذا ما سمي بالدعوة إلى التمصير، ويرون أن المتعلِّق باللغة الفصحى يشرب روح العرب، ويعجبُ بأبطال بغداد، بدلاً من أن يشرب بالروح المصرية، ويدرس تاريخ مصر، فبصره متجه أبداً نحو الشرق، وثقافته كلها عربية شرقية[2]، وقد رد الرافعي على هذا الرأي بقوله: "إنَّ الدعوةَ إلى تمصير اللغة نوعٌ من أنواع العصبية الوطنية الممقوتة والتي محاها الإسلام"[3].

5. ويدعي هؤلاء أن بنية الفصيحة معقدة وقوانينهامتعددة، ومتنها متسع، واصفيها بالجمود وعدم المرونة، إضافة إلى صعوبة تعليمها وتعلمها، فلها قواعد وأبنية ومتون، ليس من اليسير امتلاك ناصيتها[4]، أما وصفها بالجمود وعدم المرونة، فغير صحيح البتة، لأن الفصحى استطاعت أن تستوعب علوم الأمم السابقة والمعاصرة واللاحقة، وأن تقدم حضارة اسطورية امتدت آلاف السنين، وهي: اليوم قادرة على إعادة الكرة[5].

6. ويتذرعون بأن الفصحى غير قادرة على التعبير عن مطالب الحياة اليومية، أو غير قادرة على الوفاء بمطالب العلوم المستحدثة، والردُّ واضحٌ عليهم: بأن الفصحى قد عبرت عن مطالب الحياة بأدق تفاصيلها وأخص خصوصيتها، ولعل في الرواية والقصة والجريدة دليلاً كافياً، أما بالنسبة للعلوم فتجربة العربية وإتساعها لهضم علوم الأوائل معروفة، وإن قيل: إن الإنجليزية والفرنسية هي اللغة التي يمكنها التعبير عن العلوم فقط فغير صحيح، فقد كانت الانجليزية مجدبة من المصطلحات العلمية قبل القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت الملكة اليزابيث تتحدث إلى السفراء الأجانب باللغة اللاتينية. وانظر إلى الصينية واليابانية وغيرها من اللغات التي اتسعت لتفي بمطالب العصر والعلوم كافة، وليست العربية بأقل منها[6].

([1]) انظر: أميل يعقوب _ فقه اللغة العربية، ص 163، 162.

([2]) هذا رأي لسلامة موسى نقله محمد محمد حسين في كتابه الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص371.

([3]) نفوسه زكريا _ تاريخ الدعوة إلى العامية، ص 138.

([4]) انظر: سمر روحي الفيصل _ المشكلة اللغوية، ص 38.

([5]) انظر: أنور الجندي _ تيارات مسمومة ونظريات هدامة، ص 149.

([6]) انظر: نهاد الموسى _ قضية التحول إلى الفصحى، ص 184، 183.

ولم نر أن تدريس الطب في سوريا باللغة العربية، قد أضعف مستوى الأطباء، بل على العكس فهم من أفضل الأطباء في الوطن العربي، ولم نر كذلك أن فرنسا أو روسيا أو ألمانيا تدرس العلوم المختلفة عندهم بلغة أخرى غير لغتهم، فكل لغة لها القدرة على أن تتسع لتشمل كافة المصطلحات، وتفي بمطالب العصر وذلك ليس حِكراً على لغة دون أخرى، فما بالُ العربية لا تقدر على ذلك، وقد أثبتت سابقاً قدرتها العظيمة على استيعاب كل علوم اليونان والهند والفرس وغيرهم".

والتاريخ أصدق من كل ما يكتبون، فقد استطاعت العربية البدوية أن تساير الحضارة في بغداد، ولم تنهزم أمام الفارسية، أو اليونانية، أو التركية، واستطاعت أن تسايرها في الأندلس، واستطاعت أن تساير ألوانا من الحضارات، في خلال عشرات القرون، في بيئات متباينة أشد التباين، وصمدت أمام الغارات المدمرة، ووقفت ضدَّ الاحتلال الأجنبي الطويل.

ثم إن قواعد النحو التي يزعمون أنها معقدةٌ استطاعت أن تعيش أكثر من ألف سنة "[1]، فليس صحيحا ما يقال: من أن العربية لا تصلح لكتابة الأبحاث والدراسات والرسائل العلمية، لأن اللغة العربية أغنى لغة في العالم، ثروةً لغوية ومرونة في إيجاد المصطلح المناسب للمترادفات المختلفة، والمتشابهات التي تمنع تكرار الكلمة نفسها[2].

فشل الدعوة إلى العامية:

على الرغم من هذه الحملة الشرسة، والتآمر المقيت على العربية من قِبَل الغرب، فقد باءت محاولاتُهم بالفشل، ويمكننا أن نوجز الأسباب التي أدت إلى فشل الدعوة إلى عامية العربية في النقاط الآتية:

1. وضوحُ الهدف أمام أنصار الفصحى وتمسُّكُهم به، وإعلانُهم أن العربية الفصيحة هي المشروع العربي الإسلامي الناهض، بالإضافة إلى جهودهم العلمية في نشر الفضيلة وإحياء تراثها[1]، فقد حمل مفكرو هذه الأمة لواء الجهاد، وتصدوا لما يحاك ضدَّها من مؤتمرات، إذ بات هدف

([1]) محمد محمد حسين _ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص 375.

([2]) انظر: أنور الجندي _ تيارات مسمومة ونظريات هدامة، ص 137.

([1]) انظر: نهاد الموسى- قضية التحول إلى الفصحى، ص43.

الأعداءمكشوفاً عارياً أمام الناس، وأصبحت فكرتُهم التي ينادون بها من تطوير اللغة بما يُلاءم حاجة العصر تدليسا كبيرا يريدون من ورائة فرضَ سيطرتهم على العالم العربي.

2. ضيقُ العامية ومحدوديتها وفقرها في المفردات، وعدم وجود نظام كتابي يمنعها من استيعاب الإنتاج الأدبي والعلمي، فهي مضطربة كل الاضطراب في قواعدها وأساليبها ومعاني ألفاظها، لذا فهي لا تقوَى أبداً على التعبير عن المعاني الدقيقة[1]، ولا على كتابة الإنتاج الفكري، سواء العلمي أو الأدبي، وأكبر دليل على ذلك أن من حارب الفصحى ودعا إلى العامية، واتخاذها لغة الكتابة، اضطر إلى استخدام الفصحى بأسلوب شيق في التعبير عن غايته وغرضه وفي ذلك يقول د. نهاد الموسى: "كانت الدعوة إلى العامية تنتقض انتقاضا مباشراً بأقلام أصحابها، فقد كانت عبارات من يدعو إلى العامية رشيقة فصيحة لا تقل في استقامتها وأناقتها بحال من الأحوال عن عبارة أنصار الفصحى"[2].

3. ومن أسباب فشل الدعوة الى العامية أنها تتغير بسهولة، فلا تثبت أصواتها على حال واحدة، ولا تستقر دلالاتُ مفرداتها، فنجد أنّ عامية الشباب تختلف عن عاية الشويخ وعامية النساء تختلف عن عامية الرجال وعامية كل جيل تختلف عن الجيل السابق"،[3] فالعاميات رمال متحركة بسرعة متفاوتة، محكومة بظرف الزمان والمكان وتفاوت الأحوال الاجتماعية، ومعنى ذلك أننا نضطر على رأس كل خمسين سنة، أو كل قرن على أكثر تقدير إلى تغيير لغة الكتابة بلغة أخرى"[4].

4. اتخاذ العامية لغة مشتركة ونبذُ الفصحى يؤدي إلى انقطاع عن التراث الحضاري المشترك للعرب والمسلمين، وقطعِ صلة الأجيال بماضيها الذي تعتز به، وتنشئةِ جيل جديد من أبناء العرب لا يتذوق أساليب البيان العربي الأصيل، ولا يحلو في أدنه وفي ذوقه إلا أساليبُ البيان الغربي وموضوعاتُه، فإذا نفر الشباب من شعر المتنبي وأبي تمام، ومن أسلوب القرآن المعجز، فقد حكمنا على تراث الأدب العربي بالكساد، ثم بالموت وتقطعت عرى صلة الأجيال المقبلة من أبناء العرب بقيمهم، وإذا انقطعت صلتنا بقيمنا أمكن أن نُقاد إلى حيثُ يُراد بناو لا تجمعنا بعد ذلك جامعة تجعل منا قوة تخيف الكائدين، وتأبى على الطامعين"[5]، أضف إلى ذلك أننا سنضطر إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة

([1]) انظر: علي وافي – فقه اللغة، ص 156، وأنظرعبد الكريم مجاهد – علم اللسان العربي، ص206.

([2]) نهاد الموسى – قضية التحول إلى الفصحى، ص 23.

([3]) انظر: عبد الكريم مجاهد – علم اللسان العربي، ص 206.

([4]) نهاد الموسى – قضية التحول إلى الفصحى، ص 193.

([5]) محمد محمد حسين – الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص 273.

العامية حتى يفهمه الناس، مما يفقده الإعجاز اللغوي والبياني الذي اختص به القرآن دون سائر الكتب السماوية.

5. تعددُ العاميات واختلافُها إلى درجة التباين، مما يؤدي إلى إضعاف التواصل بين البلدان العربية، وبذلك تصبح العاميات عاملَ تفكيك لا عاملَ توحيد، وسيكون الاختلاف حتمياً في أي لهجة من اللهجات التي يتم اعتمادها لغة مشتركة العرب كلهم.

6. الضرر السياسي على الصعيد القومي بفقدان الوعاء الثقافي، وضياع دعامة رئيسة من دعامات وحدة القومية العربية وهي الفصحى لأنها الرابط الأقوى بين الشعوب بخلقها نوعاً من الشراكة في الفكر والإحساس[1].

7. تعددُ العاميات يؤدي إلى سوء الفهم، فبعض الكلمات في عامية بلد مّا، لها معنى يختلف تماما عن معناها في بلد آخر، فكلمة (مبسوط) مثلا في اللهجة المصرية والشامية تعني الفرح، ولكنها في اللهجة العراقية تعني الضرب الشديد، وغير ذلك ممايؤدي إلى اللبس وسوء الفهم، وقد يؤدي إلى استغلال بعض الخبثاء هذا التباين من أجل القدح.[2]

8. ومن أسباب فشل العامية ارتباطُ الفصحى بالقرآن الكريم، ولولا وجود العامل الديني لأصبحت كلُّ لهجة عامية لغةً قائمة بذاتها، وأقرب مثال على هذا أن أهلَ مالطا كانوا يتكلمون العربية، ونظراً لانسلاخها دينياً وقومياً عن جسم العالم العربي، فقد كتبوا لغتهم بالأحرف اللاتينية، وفتحوا باب الاقتراض على مصراعية من المالطية، وهي لغة أكثر كلماتها عربية الأصل.[3]

9. استحالةُ تقعيد العامية في قواعد منضبطة مما يؤدي الى عدم إمكانية اتخاذها لغة أدبية، وذلك أن قيمة العامية كونها منطوقة، وقد نبعت مرونتها من هذا الأمر، فإذا دُونت جمُدت، وبات من المحتم نشوء عامية أخرى جديدة[4].

10. اختلاف التشريع الإسلامي عن الفكر الغربي، إذ من المعلوم أن الدعوة إلى العامية نبعت من بنات أفكارهم التي تعتمد على فلسفات مادية من شأنها انتقاص اللغات المتصلة بالكتب

([1]) انظر: عبد الكريم مجاهد – علم اللسان العربي، ص 208، وانظر: أميل يعقوب – فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 161.

([2]) انظر: نهاد الموسى – قضية التحول إلى الفصحى، ص 110، 109.

([3]) انظر: سميح أبو مغلي – قضية التحول إلى الفصحى، ص 43.

([4]) انظر: نهاد الموسى – قضية التحول إلى الفصحى، ص 43.

المقدسة وبالمسيحسية وبالكنيسة، ومن هنا كان من الخطر نقلُ هذا الفكر الغربي وتطبيقُه على اللغة العربية التي تختلف عن اللغات الأخرى اختلافا تاماً، إذ جاء القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، ووضع لها مقاييسها الخاصة وكيانها المستقل، وحال بينها وبين أن تخضع لما تطورت إليه اللغات الأوروبية القديمة، وأسلوب الفكر الغربي يعتمد على فصل الحاضر عن الماضي، وإعطاء الأسلوب سواء في الشعر أو النثر حريةً مطلقة لا تقوم على أي قاعدة أو أساس، سواء أكان هذا الأساس نحوياً أم بلاغياً أم منطقياُ [1].

ثم بعد فشل الدعوة إلى العامية واندحارها، تنبه العلماء الغيورون على لغتهم إلى نقطة هامة، وهي الازدواجية في اللغة، والتي أصبحت تتنامى مع تطور العصر، والانفتاح في شتى المجالات، مما جعلهم يخافون من تأثير العامية على الفصحى بسبب التباين الشديد بينهما، فحاولوا جاهدين التقريب بينهما بدراسة العاميات المختلفة، ومحاولةِ التقريب بينها وبين الفصحى نحوياً وصرفياً ودلالياً وصوتياً، وذلك بحصر الكلمات والأساليب التي انحرفت فيها العاميةُ عن الفصحى، وتبيان هذا الانحراف وتحديده، ومحاولةِ رده إلى أصله العربي الفصيح، والإشارة إلى الألفاظ العامية التي يُظن أنها منحرفة، ولكنها فصيحة، فليس كلُّ ما تستعمله العامة خطأً.

مظاهر التحريف الذي طرأ على العربية المنطوقة من زاوية نحوية:

لم تكن لهجات العرب قديماً على مستوى واحد من الفصاحة، فكما نعلم أن القبائل العربية انقسمت إلى قسمين: قسم سلم من الاختلاط، وهم سكان البراري ووسط الجزيرة العربية، وقسم لم يسلم من هذا الاختلاط، وهم سكان الحضر وأطراف الجزيرة العربية الذين اختلطوا بغيرهم من الأمم غير العربية، وهؤلاء لم تؤخذ عنهم اللغة عند جمعها، وقد ذكر السيوطي (ت 911هـ) القبائلَ التي أُخذت عنها اللغة وهي: " قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين أُخذ عنهم أكثر ما أُخذو معظمه، وعليهم اتُكل في الغريب والإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاوز سائر الأمم من حولهم"[2]، ثم فيما بعد عندما خرج العرب للأمصار والبلاد المفتوحة

([1]) انظر: أنور الجندي، تيارات مسمومة ونظريات هدامة، ص 140.

([2]) السيوطي- الاقتراح، ص 101، 102.

نقلوا معهم هذا التباين في لهجاتهم، فاختلطت اللهجات العربية بعضُها مع بعض، وكذلك اختلطت مع لغات الأمم في الممالك المفتوحة، ثم تبع هذا الاختلاطَ مصاهرةٌ، فاتخذوا منهم الزوجات والجواري فأنجبن لهم البنات والبنين، وما كان من تأثير الأمهات على أبنائهن بظهور اللكنة الأعجمية في ألسنتهم، ثم نتج عن ذلك أيضاً دخول مفردات جديدة نتيجة لهذا التفاعل الحضاري،[1] ثم استمر هذا التطور على العربية المنطوقة وكان ذلك من زوايا مختلفة، دلالية، ونحوية، وصرفية، وصوتية، وهنا نلقي الضوء على بعض التحريف النحوي الذي طرأ على اللغة، لعلنا نصلح ما يمكن اصلاحه.

1. **انحسار الإعراب من العامية:** وهو أكبر مسالك هذا التحريف كما يقول نهاد الموسى: "يمثل انحسار الأعراب أقوى العوامل في هذا الصدع الذي أفضى إلى الازدواجية، فأصبح فارقاً أصولياً بين الفصحى والعامية"[2] والتخفف من الإعراب كان قديماً، ولكنه لم يكن متفشيا في ذلك الزمن، فقد جاء في كتاب (نثر الدرر) للوزير أبي سعيد الآبي: "قال أبو العيناء: ما رأيت مثل الأصمعي قط، أنشد بيتاً من الشعر فاختلس الإعراب، ثم قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول كلامَ العرب الدرج، وحدثني عبدالله بن سوّار أن أباه قال: العرب تجتاز بالإعراب اجتيازاً، وحدثني عيسى بن عمرو أن ابن أبي إسحق قال: العرب ترفرف على الإعراب ولا تتفيهق فيه، وسمعت يونس يقول: العرب تُشامُّ الإعراب ولا تحققه، وسمعت الخشخاش بن الحُباب يقول: العرب تقع بالإعراب وكأنها لم تُرِد، وسمعت أبا الخطاب يقول: إعراب العرب الخطف والحذف قال: فتعجب كلُّ من حضر"[3] ويقول في هذا الشأن ابن جنى: "غير أن كلام أهل الحضر مُضاهٍ لكلام فصحاء العرب في حروفهم، وتأليفهم، إلا أنهم أخلُّوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح"[4].

ورغم ذلك لم يكن ترك الإعراب محمودا في الزمن الماضي، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سمع رجلاً يلحن: (أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل)، ولكن حصل ذلك بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول كثير من الأعاجم في الإسلام إذ بدأ التحلل من الإعراب، واللجوءُ إلى التسكين بشكل ظاهر، ففي القرن السادس الهجري اشتهر ابن بري (ت 582هـ) بأنه كان لا يتقيد في

([1]) انظر: نهاد الموسى – قضية التحول إلى الفصحى، ص 71.

([2]) انظر: السابق، ص 73.

([3]) رمضان عبد التواب – فصول في فقه العربية، ص80.

([4]) ابن جني – الخصائص، ج2، ص 29.

كلامه بالإعراب، مما يدل على أن العامية قد شاعت على ألسنة المصريين منذ عصره، وفي موشحات ابن سناء الملك شاعر صلاح الدين الأيوبي دليل على إهمال الإعراب حيث يقول في بعض موشحاته: (فرجعت خايب حين فر هارب) [1].

وفي العصر الحاضر ظهر من العرب من يؤيد استخدام العامية لغةً للكتابة والحديثِ معا، باعتبارها لغة متطورة حية، يمكنها أن تحل محل الفصحى، ومن هؤلاء سلامة موسى، وأنيس فريحة الذي يقول: "والإعراب لا يتلاءم والحضارةَ، نحن نرى في الإعراب في أي لغة بقية من البداوة، قد يساعد الإعراب على الفهم ومنعِ الالتباس، ولا سيما في المواضع التي فيها تقديم وتأخير في مرتبة المفردات، كما يقع في الشعر والنثر الفني، ولكن حكمه في ذلك حكم أية قرينة أخرى تساعد على الفهم"[2].

وهكذا نرى أن من دعى إلى العامية كان يركز على قضية ترك الإعراب على اعتبار أنه غيرمُهم في العربية، ولكن أثبتت الدراسات التاريخية والمقارنة أصالة الإعراب مما لا يدع مجالاً للشك، ويمكننا أن نتخطى هذه المسألة ونجعل الإعراب سليقة يجري على ألسنتنا كالماء العذب، باتباع الطرق والتدابير التي أوصَى بها العارفون والمتخصصون في هذا المجال.

2. **ترتيب أجزاء الجملة قاصر في العامية:** إن العاميات العربية غالبا ما تكون على صورة واحدة عند تركيب الجملة فيقولون مثلا: [زيد قرأ الكتاب] في الوقت الذي نجدفيه أن ترتيب الجملة في الفصحى يأخذ أكثر من صورة تبعا لمقتضى الحال فيقال مثلا: [قرأ زيدالكتاب]، أو [قرأ الكتابَ زيد]، أو[الكتاب قرأزيد] وهكذا،

ويرى د.رمضان عبدالتواب أن الذي "ساعد على هذه الحرية في بناء الجملة العربية وجودُ الأعراب، فلما فُقِد هذا الإعرابُ كان الواجب أن يلوم بناءُ الجملة نظاماً واحداً، وهو ما حدث في اللهجات الحديثة"[3] أما د.سمير فَيرى أن التزامَ هذا الترتيب للجملة في العامية (الفاعل ثم الفعل ثم المفعول) قد يكون هو السببَ في سقوط الإعراب،[4] وأياً كان السبب فالأصل الرجوع إلى الإعراب، ليتسنى لنا التحكم في الجملة بالتقديم والتأخير حسب الحاجة.

([1]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص 13، 14.

([2]) أنيس فريحة – نحو عربية ميسرة، ص 123.

([3]) رمضان عبد التواب- لحن العامة والتطور اللغوي، ص 59.

([4]) انظر: سمير استيتية – اللسانيات، ص602.

3. **لغة أكلوني البراغيث:** وهي لغة تنسب لأكثر من قبيلة عربية نحو: أزد شنوءة وبلحارث بن كعب وطيء وَضَبَّة[1] وهي أن يكون للفعل الواحد أكثر من فاعل نحو قوله تعالى: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾ [الأنبياء :3]، ونحو قوله صلى الله عليه وسلم: (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكة بالنهار)، وهي لهجة من لهجات العرب الفصيحة بدليل ورودها في القرآن الكريم والحديث الشريف، ويسميها د. سمير من الرواسب النحوية[2] التي كانت في وقت مَّا من الظواهر السيارة على ألسنة العرب حتى أوشكت على الانقراض، ويقي منها شواهدُ تشير إلى تاريخ هذا النمط من التعبير، [3] وبما أنها لغةٌ فصيحة في القرآن الكريم، والحديث الشريف فلا ضير من استعمالها.

4. **الزيادة والنقصان في الحروف:**

الزيادة أنواعٌ ومنها ما يأتي:

أ- زيادة ياءٍ مع تاءِ المخاطبة المتصلة بالماضي، نحو قولهم: [وجدتِيه] في العامية، وهي [وجدتِه] في الفصحى، فزيادة الياء تولدت من كسرة التاء، وهي لغة حكاها يونس، وذكر أبو حيان في كتابه ارتشاف الضَرَب: أنها لغة لربيعة، وأنها كانت تمد كسرة المخاطبة المؤنثة فتتولد منها ياءٌ فتقول: أكلتيه وضربتيه، بدلاً من أكلته وضربته[4].

ب- زيادة الباء على الفعل المضارع نحو قولهم: [بيكتب وبيدرس وبيلعب]، واختلف فيها فقيل إنها مقتطعة من بعد، فكلمة بيكتب أصلها: بعد يكتب، أي: ما زال يكتب،[5] وكذلك يقول إبراهيم أنيس: إن بعض الباحثين افترض أنَّ الفعل المضارع كان يتصل بلفظٍ مساعد، وافترض أنه بدّي، ثم بقي منه الباء في معظم اللهجات العربية، وفي لهجة العراق يَفترض وجود لفظ كان يسبق المضارع وهو قاعد ثم اختُصرت إلى [دا يلعب][6].

([1]) انظر: ابن هشام – مغني اللبيب، ج2، ص 421، 422.

([2]) الرواسب تعني ما تبقى من ظواهر لغوية كانت تستعمل فيما مضى عند فئة قليلة من الناس، ثم فيما بعد تنسى العلاقة بين الظاهرة وما تبقى منها فتسمى رواسب.

([3]) انظر: سمير استيتية، اللسانيات، ص 613.

([4]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص 20.

([5]) انظر: نفوسة زكريا – تاريخ الدعوة إلى العامية، ص 178.

([6]) انظر: ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 231، 230.

أما شوقي ضيف فيقول: لعل هذه الباء قد جاءت من كلمة بؤدّي العربية، ثم اختزلت إلى بدّي العامية للدلالة على أن المتكلم يقوم بأداء الفعل في الزمن الحاضر، أو لعل هذه الباء التي تزاد على المضارع هي نفس الباء التي تزاد لتأكيد الكلام في العربية وهي تزاد في ستة مواضع: مع المبتدأ بحسبك، ومع الفاعل ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ [النساء: 45]، ومع المفعول به ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾ [مريم: 25]، ومع الخبر ﴿وما الله بغافل عما تعلمون﴾ [البقرة: 74-85-140]، ومع النفس: (جاء خالد بنفسه)، ومع العين: (أقبل خالد بعينه) ولكنه على كل حال لحنٌ شديد يجب التخلص منه[1].

ج- إدخال ما على المضارع حثاً عليه نحو: [ما تكتب، ما تدرس] وأصلها أمَا، وكأنَّ العامية حَذفت منها الهمزة تسهيلاً وتخفيفاً[2] والعودة إلى الفصيح أولى.

د- إلحاق الشين بالماضي والمضارع المنفيين نحوقولهم في: ما غاب- [ما غابش]، وفي: ما يغيب- [ما بيغيبش]، وفي: ما كتب- [ما كتبش]، وفي: ما يكتب [ما بيكتبش] ويبدو أن العامية اختزلت الشين من كلمة شيء التي كانت تلحقها بالماضي والمضارع، في مثل: ما حضر شيءٌ، وما يحضر شيءٌ، إلى: ما حضرش، وما يحضرش، ومع الزمن أصبحت الشينُ تدل على تأكيد النص، ومن أقوى الأدلة على أن العامية تُلْحِقُ كلمةَ شيء بما النافية، أنها تُكَوِّن منهما كلمةً واحدة فيقال (مِش) بحذف ألف ما وكسر الميم، في مثل قولهم: مش عارف ومش كاتب، وتتقدم الظرفَ أحياناً، وقد تتأخر عنه في حالة نفيه، مثل قولهم: مش عندي، أو ما عنديش، وقد تأتي مع الجار والمجرور نحو: ماليش، ومع كلمة مع نحو: مامعيش[3].

هـ- زيادة العين الدالة على الاستمرار نحو: عميكتب وعميلعب، وزيادة الحاء الدالة على الاستقبال نحو: حيكتب حيلعب، وهي مقتطعة من رايح يكتب، ورايح يلعب[4] وهذا لحن شديد يجب التخلص منه.

([1]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص 29.

([2]) انظر: السابق، ص 30.

([3]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص 38 .

([4]) انظر: نفوسة زكريا – تاريخ الدعوة إلى العامية، 178.

و- إضافة همزةٍ قبل حرف الجر اللام، فيقال في الفصحى: الكتابُ لَك، وفي العامية: الكتابُ إلَك، أما حرفا الجرعن ومن فعند إضافتهما للضمير تُضعَّف النون فيقال: سألت عنَّه بدل عنْه، وأخذت منَّه بدل منْه.

النقص بالحذف ومنه:

أ- حذف نون الرفع مع المضارع المقترن بواو الجماعة، وياء المخاطبة نحو: تقومون وتقومين، فيقال في العامية: تقوموا وتقومي، ومن المعلوم أن النون لا تحذف إلا إذا سُبقت بناصب أو جازم، ولكنها وردت في أمثلة قليلة بالحذف من غير ناصب أو جازم، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تدخلوا الجنة حتى تُؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتى تحابُّوا) فتدخلوا وتؤمنوا حذفت منهما نون الرفع، مع أنها منفيةٌ وليست مجزومةً، ولا مسبوقةً بناصب[1].

ب- حذف الهمزة من أول الأفعال نحو: نيّمهُ في أنامه، خوّفه في أخافه، جبرته في أجبرته، حبّه في أحبّه، خزّاه في أخزاه وغيرها كثير.

ج- حذف الهمزة من أخر الأفعال نحو:جاء، يقال في العامية: إجا أو جه، ومثلها شاء، يقال في العامية: إن شا الله، بحذف الهمزة من آخر الفعل.

د- حذف هاء الغيبة، والتعويضُ عنها بواوٍ في كل الحالات سواء أكانت مضمومة أم مكسورة، وذلك في الأسماء و الأفعال، والحروف، مثل: كِتابُو في كِتابهُ، وكُتبُوا في كُتُبهُ، ومثل: بيتو في بيه، وقرأتو في قرأته، وسألتو في سألته، ومِنُو في مِنْهُ وهكذا.

هـ- حذف أجزاء من بعض حروف الجر نحو: حذف اللام والألف من على فيقال: جلستُ ع الكرسي، في على الكرسي، وكذا حذف الهمزة واللام المفتوحة من إلى، نحو: رحت لَ السوق، في إلى السوق.

و- حذف المبتدأ والخبروالفعل والفاعل والمفعول به والصفة ... الخ، ومن حذف المبتدأ قولهم: [لا مِنه ولا كفايةُ شرّه] بحذف المبتدأ من الأول والخبر من الثاني أي: لامنه خيرٌ ولا كفايةُ شره

([1]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص 32.

معهودةٌ، ومن حذف الفاعلقولهم: [تجي على أهون سبب]، أي: تجيء الأمورُ المتمناةُ على أهون سبب[1].

5. حذف الضمائر المثناة للذكور والإناث، وضميرُ الجمعِ للإناث، والاكتفاء فيها جيمعاً بصورة واحدة وهي ضمير الجمع للذكور، ومن ذلك قولهم: قاموا يقومون قوموا، للذكرَينِ وللبنتينِ ولجمع البنات، بدون تفرقة بين الذكور والإناث، وبين المثنى والجمع.

6. كسر حرف المضارعة وهو شائع جداً نحو: نِسمع بدل نَسمع وقد جاءت في اللهجات العربية القديمة، فهي لغة لربيعة وقيس وتميم وأسد وتسمى التلتلة[2].

7. التحريف في بعض الأسماء كاسم الاستفهام، واسم الموصول، واسم الإشارة، ومن ذلك قولهم في الاستفهام: مِين في مَنْ، ووين في أين، وامتى في متى، وكام في كم وغيرها، أما اسم الموصول فقد اكتفت العامية بصورة واحدة لاسم الموصول وهي اللي في المذكر والمؤنث والمفرد والجمع، أما الصورة الشائعة لاسم الإشارة في العامية فهي هاذول في الأردن، وهادول في فلطسطين وسورية، وذولا في العراق.

ويفترض إبراهيم أنيس أن العرب القدماء كان عندهم كلمتان: إحداهما هؤلاء، والأخرى هاذول واحدة للاستعمال الأدبي، والأخرى للخطاب اليومي، وأن ما يستعمل من لغة العامة إنما هي ظواهر لغوية كانت شائعة في لغة العرب قديماً، وليست تطوراً عن الفصحى، وإنما هما لغتان منفصلتان مستقلتان عاشتا جنباً إلى جنب منذ القدم[3].

8. الخطأ في استعمال أداة النداء، والتحريفُ في المنادى، ف(يا) أداة نداء، لكنهاتُستعمل في العامية للتخيير فيقال: ادرس علوماً يا جغرافيا، وفي الفصحى تُستعمل إما في التخيير، وكذاتُستعمل يا في العامية للتعجب مثل قولهم: ياه، تعجباً بإلحاق هاء السكت، وهو مستخدم في الفصحى كما في قوله تعالى: ﴿قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً﴾ [هود: 72]، كما نجد لحناً في المنادى نفسه نحو قولهم: يا أبو محمد، والصحيح: يا أبا محمد.

([1]) انظر: العامية في ثياب الفصحى – سليمان محمد، ص 113.

([2]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص 28، وانظر داود عبده – أبحاث في اللغة العربية، ص 90.

([3]) انظر: إبراهيم أنيس – في اللهجات العربية، ص 228، 229 .

9. علامات التأنيث في العربية هي: التاء والألف المقصورة والألف الممدودة، ونلاحظ أن العلامتين الثانية والثالثة قد ضاعتا في اللجهات العربية الحديثة، وحلت محلهما العلامة الأولى، فيقولون: حمرة وبيضة وعمية، والأصح: حمراء، وبيضاء، وعمياء، والسرُّ في زوال هاتين العلامتين كما يقول د.رمضان عبد التواب: هو ميل اللغة إلى أن تسير نحوَ التيسير والسهولة[1].

10. يصوغ العامَّةُ من الأسماء أفعالاً نحو قولهم: تَيَّسَ من التيسِ، وبوَّزَ مِن البُوزِ، وغَوَّلَ من الغُولِ، وأسمَكَ من السمك[2].

11. كسر آخر الاسم المضاف إلى ضمير المؤنث المخاطبة، مثل: وأنتِ مالِكِ، والصحيح مالَكِ، وفتح آخر المضاف إلى ضميرالمخاطب المفرد مثل: من كتابَك، والصحيح: من كتابِك، وإسكان آخر المضاف إلى هاء الغائبة أو الجمع الغائب مثل: مِن كِتابْهَا ومِن كِتابْهُم، والصحيح:من كتابِهَا، ومن كتابِهم، وفي لهجات العرب كثير من مثل هذا، مثل لهجة لخم التي تَكسِرُ ما قبل كاف المخاطبة المؤنثة[2].

12. قلب واو الفعل الناقص ياءً، مثل: محا يمحو، وفي العامية يقال: يمحي، ودعا يدعو، يقال: يدعي، ورشا يرشو، يقال: يرشي، وشكا يشكو، يقال: يشكي.

يقول شوقي ضيف: يجب أن تَتركَ العامةُ هذه الصيغة، وتعودَ إلى الفصحى فبدل أن تقول: جَلَيتُ المسألةَ أجليها فهي مجلية، تقول: جَلَوتُ المسألةَ أجلوها، فهي مجلُّوةٌ.[3]

13. البناء للمجهول: تُستعمل في العامية صيغةُ انفعل للمبني للمجهول، فيقال في مثل: كُتِبَ انْكَتَبَ، وفي يُكتَبُ، يِنْكَتِب، والعامية المصريةُ لاتستعملُ صيغة انفعل فيما أوله راء، أو لام، أو ميم، أو نون، أو واو، وتستعمل مكانها اتفعل بالتاء، فيقولون: اترعب واترجع، و في عامية العراق والأدرن تبقى صيغة انفعل في كل الأحوال فيقولون: انرعب وانرجع، واستعمال العامية لصيغة انفعل فصيحٌ، وهي من أفعال المطاوعة القياسية، لذا يمكن المحافظة عليها.

([1]) انظر: رمضان عبد التواب – لحن العامة، ص 47.

([2]) انظر: نهاد الموسى – قضية التحول إلى الفصحى، ص 119، 120.

([3]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص 37.

14. تسهيل الهمزة في الأفعال والأسماء، نحو قولهم: ياكل في يأكل، ويستاهل في يستأهل، وبير في بئر، وتوم في توأم، وعباية في عباءة، وتسهيل الهمزة لغةٌ للعرب، وهي لغةُ الحجازيين[1].

15. التحريف في المثنى والجمع بأنواعه:

فالمثنى: ما دل على اثنين أو اثنتين، بزيادة ألف ونون في آخره في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر، مثل: أقبل الناجحان، وقابلت الناجِحَينِ، وسلّمتُ على الناجِحَينِ، هذا في الفصحى، أما العاميةُ فقد ألغت إعرابَ المثنى في حالة الرفع، وأبقت المثنى بالياء والنون، ولا تفتح ما قبل الياء كما في الفصحى، بل تكسره وتسكن النون في آخره، فيقال: أكل الولدين، ونامت البنتين.

أما في تثنية الاسم المقصور المنتهي بالألف، فتضيف العاميةُ إليه تاء في الغالب، فيقال في تثنية عصا: عصاتين أو عصايتين؛ لأن المفرد في العامية عصاية، والصواب: عصوان، وعصوين، بقلب ألف المقصور في المثنى واواً، لا تاءً[2].

جمع المذكر السالم: ألغت العاميةُ الإعرابَ في جمع المذكر السالم فقد أهملت حالة الرفع بالواو والنون، واكتفت بالياء والنون، فيقال: هم مجتهدين وقادمين.

جمع المؤنث السالم: تضطرب العامية إزاء صيغة فعْل مثلثة الفاء بالحركات الثلاث، فإذا كانت مضمومةَ الفاء مثل: حُجرة فإنها في الأصل تُجمع على حُجُرات، والعامية تسكن الحرف الثاني فيقال: حُجْرات وهو جائز بالفصحى.

أما إذا كانت الكلمةُ معتلةً بالياء، فإنَّ الحرف الثاني يُسَّكن مثل: دُميةو دُمْيات، وهو في الفصحى والعامية سواء.

أما في صيغة فَعلة مثل: سَجدة فجمعها: سَجَدات بالفتح، والعاميةُ تحرِّفُ ذلك وتقول: سَجْدات بالسكون، وهكذا تَمْرَة وتَمَرات، وفي العامية تَمْرات.

أما فِعلة فالأصح أن يسكن الحرف الثاني في الجمع مثل: سِلعة وسِلْعات، نِعمة نِعْمات، والعامية تنطقها كالفصحى في أغلب الأحيان[3].

([1]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص 42.

([2]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص65، وانظر ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص231.

([3]) انظر: شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى، ص 69، 70.

16. التحريف في التذكير والتأنيث وفي الأسماء الخمسة: فمن المعروف أن أعضاء جسم الإنسان التي لا تتكرر مذكَّرة، مثل: رأس، و بطن، وأنف، وقلب، وأماالتي تتكرر مثل: يد، وسن، وأذن، وأصبع، وكتف، فمؤنثةٌ، لكنّ العاميةَ تذكر ما حقه التأنيث، وتؤنث ما حقه التذكيرأحيانا، فيقال في العامية: قدمي يؤلمني، بالتذكير، والصحيح: تؤلمني، بالتأنيث، وهكذا يقال في العامية: هذا بئر، بالتذكير، والصواب: هذه بئر، بالتأنيث.

وأما الأسماء الخمسة وهي: أب، وأخ، وفو، وذو، وحمو فإنها ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء وشرطها أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم، أما العاميةُ فتستعمل (أبو)، و(أخو) مرفوعين بالواو في كل الأحوال، وأما (حمو) فتستعمله العامية منصوباً في كل الأحوال فتقول: هذا حماك، ولقيت حماك وتحدثت إلى حماك، و(فو) لا تستخدمه العامية هكذا وإنما يقولون: فم، أو تم، وأما (ذو) فالعامية لا تستعملها.

نتائج وتوصيات:

نستخلص مما مرّ في هذا البحث بعض النتائج والتوصيات المهمة، لعلنا نقدم خدمة لهذه اللغة العتيدة، وتكون حافزا إلى التمسك باللغة العربية الفصحى، والحفاظ عليهاوهي كما يأتي:

أولا– النتائج:

1. اللغة العربية الفصحى مزيج من لهجات عربية لقبائل معينة، وليست لهجةَ قبيلة واحدة، اصْطُلح عليها لغةً مشتركة للأدب بأنواعه، وقد نزل القرآن الكريم بها، والعاميات لم تنحدر من الفصحى، وإنما من اللهجات القديمة على اختلافها ولا نستطيع القول من الفصحى وحدها، لأن الفصحى تمثل لهجات تم انتقاؤها، ولا تمثل جميع اللهجات العربية[1].

2. العامية التي أثيرت فيها كلُّ هذه الضجة ظاهرةٌ طبيعية في كل اللغات، وليست حكراً على اللغة العربية فقط.

3. الأوربيون هم الذين جعلوا من وجود الازدواجية في العربية مُشكلة كبيرة، وكان هدفهم القضاء على الوحدة العربية "والطعن في القرآن نفسه، والحكم عليه بأن يكون أثراً ميتاً كأساطير

([1]) انظر: داود عبده – أبحاث في اللغة العربية، ص 94.

الأولين، التي أصبحت حشو لفائف البردي، أو بأن يصبح أسلوبه عتيقاً بالياً بتحويل أذواق الأجيال الناشئة عنه، وتنشئتهم على تذوق ألوان أخرى من الأساليب المستجلبة من الغرب"[1].

4. فشل الحملة التي قام بها الغرب في التحريض على الفصحى ودعم العامية.

5. ليس كل ما تستعمله اعامة خطأ، فهناك ألفاظ وتراكيب تستعملها العامة وهي فصيحة، مثل لغة: أكلوني البراغيثُ، فهو تركيب صحيح، ولغةٌ لبعض القبائل العربية، وردت هذه اللغة في القرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر.

6. تحتفظ اللهجات العربية الحديثة أو العامية بظواهر نحوية تنسب إلى اللهجات العربية القديمة، مثال ذلك (التلتلة) وهي كسر حرف المضارعة، وتنسب إلى بهراء من قضاعة، ومنها أيضاً تسهيل الهمز التي تنسب إلى القبائل الحجازية.

ثانيا– التوصيات:

1. العمل على إحياء كل لفظ صحيح أو تعبير سائغ في العامية بعد تجريده من التصحيف، وإلباسه ثوباً فصيحاً حتى يشعر الناشئون أن لغة الكتابة والخطابة هي لغة السوق والمنزل لا يفرق بينهما إلا أشياء من السهل أن يتغلب عليها انتشار التعليم، فترتفع العاميةُ بذلك إلى الفصحى[2] وقد ظهرت محاولات منذ أوائل هذا القرن تدعو إلى تهذيب العامية مثل كتاب (تهذيب الألفاظ العامية) للشيخ محمد علي الدسوقي، إضافة إلى جهود مجامع اللغة العربية ووسائل الإعلام[3] وتحولُ الفصحى إلى لغة الخطاب ليس بالأمر المستحيل، فهو تحول من مستوى لغوي إلى آخر في إطار اللغة الواحدة، وقد ضرب د.نهاد الموسى مثالا على ذلك ما تمثله (برناردشو) في مسرحيته عندما التقط عالم الصوتيات فتاة فقيرة بائسة، تبيع الورد، وتتكلم اللندنية العامية، وحوّلها إلى فتاة راقية تتحدث كسيدات الطبقة الارستقراطية بلندن[4].

([1]) انظر: محمد محمد حسين– الاتجاهات الوطنية، ص 365.

([2]) انظر: سليمان محمد – العامية في ثياب الفصحى، ص 11.

([3]) انظر: سميح أبو مغلي – دراسات لغوية، ص 139.

([4]) انظر: نهاد الموسى – قضية التحول إلى الفصحى، ص 24.

2. التزام المعلمين قدر الإمكان بالفصحى في دروسهم ومخاطباتهم، ولا أعني في درس اللغة العربية فقط، وإنما في كل الدروس، وتشجيع الطلاب على التحدث الطلاب باللغة العربية الفصيحة، وإنشاء نواد خاصة للتحدث بها، مع الإثابة على ذلك قدر الإمكان.

3. الإعلام له دور كبير في نهضة الفصحى وإعلاء شأنها، بدءاً ببرامج الأطفال التي تشجع على اتخاذ الفصحى لغة أساسية في الحوار والتعليم، فينشأ الطفل على سماع هذه اللغة، ويتبرى في أحضانها علماً أنه يقضي ساعات طويلة أمام شاشة التلفاز، فيأخذ كثيراً من مصطلحاته، ومفاهيمه من تلك البرامج، فهي المعلم الأول للطفل دون سن السادسة، أما البرامج الأخرى كالمسلسلات التلفزيونية التي لو تحولت هي الأخرى إلى الفصحى لأحدثت نقله نوعية في لغة الحديث عند عامة الناس، ولعملت على بناء سليقة الفصحى لديهم، ودليل ذلك قدرة المشاهد العربي مثلاً على فهم اللهجة المصرية والسورية، والتحدث بهما لكثرة تكرار هذه المسلسلات، فيدرك بعد مدة اللمسات اللهجية لكل منهما ويصبح قادراً على محاكاتها بعفوية سليقية[1].

4. الدور الهام والكبير للحكام وولاة الأمر في نهضة الفصحى، فقد أشرفوا على العلماء، وأمدوهم بالمال، ووفروا لهم أسباب الحياة ومناخ العمل، فكان لهم فضلٌ في تقعيد القواعد، وجمع كلام العرب ومجابهة اللحن، فاهتمام ولاة الأمر بهذه القضية والتشجيع على الفصحى لنشرها والعناية بها أمر ضروري، فعلى الناس التحدث بالعربية الفصحى حفاظا على مجدهم التليد.

([1]) انظر: نهاد الموسى – قضية التحول إلى الفصحى، ص 151.

المصادر والمراجع:

1. ابن يعيش (643هـ)- شرح المفصل، 10ج، عالم الكتب، بيروت.
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان- الخصائص، تحقيق محمد النجار، 3جـ، المكتبة العلمية.
3. السيوطي: جلال الدين (911هـ) – الاقتراح في علم أصول النحو، تعليق محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 2006م.
4. ابن فارس- الصاحبي في فقه اللغة العربية، ط1، تحقيق عمر فاروق الطباع دار مكتبة المعارف- بيروت 1993م.
5. الثعالبي، أبو منصور (430هـ) – فقه اللغة وأسرار العربية، ط2، تحقيق ياسين الأيوبي المكتبة العصرية بيروت، 2000م.
6. ابن هشام الأنصاري(761هـ) – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 2ج، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.
7. إبراهيم أنيس- في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965م.
8. إبراهيم أنيس- من أسرار اللغة، ط7، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994م.
9. أحمد عبده عوض- فضل اللغة العربية تعلما وتحدثا والتزاما- مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2000م.
10. إميل يعقوب- فقه اللغة العربي وخصائصها، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1982م.
11. أنور الجندي- تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
12. أنيس فريحة- نحو عربية ميسرة، دار الثقافة، بيروت، 1955م.
13. حسام البهنساوي- العربية الفصحى ولهجاتها، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2004م.
14. داوود عبده- أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1973م.
15. رمضان عبدالتواب- فصول في فقة العربية، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة 1999م.

16. رمضان عبدالتواب- لحن العامة والتطور اللغوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1967م.

17. رمضان عبدالتواب- التطور النحوي للغة العربية، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1994م.

18. سليمان محمد سليمان- العامية في ثياب الفصحى، العربي للنشر والتويع، القاهرة، 1951م.

19. سمر روحي الفيصل – المشكلة اللغوية، ط1، لبنان، طرابلس، 1992م.

20. سميح أبو مغلي- في فقه اللغة وقضايا العربية، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 1978م.

21. سميح أبو مغلي- دراسات لغوية، ط1، مطابع أطلس، عمان، 2004م.

22. سمير شريف استيتيه- المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية، 1995م.

23. سمير شريف استيتيه – اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن إربد، 2008م.

24. شوقي ضيف – تحريفات العامية للفصحى في قواعد والبينات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، 1994م.

25. عبدالحميد أبو سكين – معالم اللهجات العربية، الفرواق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة.

26. عبدالكريم مجاهد – علم اللسان العربي، ط1، دار أسامة، عمان، 2005م.

27. علي عبدالواحد وافي – فقه اللغة، ط6، دار نهضة مصر.

28. عون الشريف قاسم، دراسات في العامية، ط1، الدار السودانية، 1974م.

29. محمد محمد حسين – الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

30. نفوسة زكريا سعيد- تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، ط1، دار نشر الثقافة.

31. نهاد الموسى- قضية التحول إلى الفصحى في العلام العربي الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 1987م.